للقصف الجوي. في هذا الفضاء / الشاشة يمكن لأي شيء أن يحدث، ولكن ثمة القليل مما يمكن التحقق منه.(٣٧)

من الصعب نكران حقيقة أن كلّ هذا هو جزء من تعليق تشخيصي، بمعنى، أنه يصف بدقة تجربة العديد من المتفرجين عندما يواجهون سيلاً من التضليل الإعلامي إلى درجة يصعب معها فصل عناصر الحقيقة عن الكم الهائل من أشباه الحقائق المزيفة أو التصوير الدعائي السّافر. ولكن، وكما يشير هيبدج نفسه، "فإنّ مجرّد تجميع المعلومات لا يمثل بحد ذاته مكسباً أوتوماتيكياً إلاّ إذا ترافقت بتحليل نوعي وتفاصيل سياقية." بالطبع، يمكن أن يقال بأن كلاً من كلمتي "نوعية" و"سياق" هي قيم خاصّة بمفهوم الخطاب، تُعرّف فقط من خلال لعبها دوراً معيناً في هذا الشكل أو ذاك من التمثيل الإعلامي. ولكن جملة هيبدج الثانية تجعل من الواضح ميله إلى استلهام بعض المسوغات الجدلية ــ معايير الثبات، عدم التناقض، والأرضيات العيانية المناسبة ــ التي لا يمكن طردها بسهولة باللجوء إلى خطّ مابعد الحداثة الحاذق. لذلك: "شاهد، على سبيل المثال، التقديرات المتناقضة بحدّة لفاعلية الغارات الجوية في الأيام الأولى من الحرب، أو "الأخطاء المصنّفة" التي أدّت إلى مقتل المئات من المدنيين العراقيين." لايوجد ميل هنا لتبسيط الإختلاف أو محوه بين الأحداث كما وقعت وبين الأحداث كما تمّ تصويرها في "الفضاء المتخيّل" أو الواقع السّحري لوسائل الإعلام.

ليست غايتي تسجيل النقاط ضدّ هيبدج لمجرّد أنه يبارك موقف بودريار، ولكن، ـ على النقيض من ذلك تماماً ـ لكي أظهر أنه يغادر هذا الموقف حالما يتأمّل بقضية تنتمي إلى العالم الحقيقي الذي سرعان مايفضح سفسطائيات من هذا النوع. في الواقع، ثمّة تفاصيل كثيرة في طرحه تناقض بوضوح المسار مابعد الحداثي لتلك الفقرة الإفتتاحية. ذلك أنّ هيبدج يعرف جيداً أنّ الواقع يستمرّ بفرض نفوذه على محاولاتنا في فهم العالم؛ وأنه مازال من الممكن التحقق من صحّة الكثير من الإفتراضات (وتكذيب أخرى) من